

أضواء البيان

@ 491 قوله تعالى : { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِرَأْيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا } . أخرج الشيخان وغيرهما من غير وجه عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : (جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده . فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقلت : لا ؟ حتى تموت ثم تبعث . قال : وإني لميت ثم مبعوث ؟ قلت نعم . قال : إن لي هناك مالا فأقضيك . فنزلت هذه الآية : { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِرَأْيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا }) . وقال بعض أهل العلم : إن مراده بقوله : { لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا } الاستهزاء بالدين وبخباب بن الأرت رضي الله عنه ، والظاهر أنه زعم أنه يؤتى مالا وولداً قياساً منه للأخرة على الدنيا ، كما بينا الآيات الدالة على ذلك . كقوله : { وَلَلَّذِينَ رَجَعْتُمْ إِلَيْ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْأَحْسَنِ } ، وقوله : { أَلَيْسَ لِي بِرَبِّ إِنْ لِي عِندَهُ وَبَيْنَ يَدَيْ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ } ، وقوله : { وَقَالَ الْوَاوُ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْ وَالْأَلَاءُ وَالْوَلَدَاءُ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ } إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه . وقرأ هذا الحرف حمزة والكسائي { وَوَلَدًا } بضم الواو الثانية وسكون اللام . وقرأه الباقون بفتح الواو واللام معاً ، وهما لغتان معناهما واحد كالعرب والعرب ، والعدم والعدم . ومن إطلاق العرب الولد بضم الواو وسكون اللام كقراءة حمزة والكسائي قول الحارث بن حلزة : { وَقَالَ الْوَاوُ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْ وَالْأَلَاءُ وَالْوَلَدَاءُ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ } إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه . وقرأ هذا الحرف حمزة والكسائي { وَوَلَدًا } بضم الواو الثانية وسكون اللام . وقرأه الباقون بفتح الواو واللام معاً ، وهما لغتان معناهما واحد كالعرب والعرب ، والعدم والعدم . ومن إطلاق العرب الولد بضم الواو وسكون اللام كقراءة حمزة والكسائي قول الحارث بن حلزة : % (ولقد رأيت معاشرا % قد ثمروا مالا وولدا) % .

وقول رؤبة : وقول رؤبة : % (الحمد لله العزيز فردا % لم يتخذ من ولد شيء ولدا) % . وزعم بعض علماء العربية : أن الولد بفتح الواو واللام مفرد . وأن الولد بضم الواو وسكون اللام جمع له . كأسد بالفتح يجمع على أسد بضم فسكون . والظاهر عدم صحة هذا .

ومما يدل على أن (الولد) بالضم ليس يجمع قول الشاعر : ومما يدل على أن (الولد) بالضم ليس يجمع قول الشاعر : % (فليت فلانا كان في بطن أمه % وليت فلانا كان ولد حمار) % .

لأن (الولد) في هذا البيت بضم الواو وسكون اللام ، وهو مفرد قطعاً كما ترى . قوله
تعالى : { أَطَّاعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا كَلَّا } .
اعلم أن ا□ جل وعلا في هذه الآية الكريمة رد على العاص بن وائل السهمي